

جهود الجزائريين في تفسير القرآن الكريم
-من القرن الثاني الهجري إلى ما قبل الاستقلال-

Exemples from Algerians efforts
In Seraing the holy Quran and its sciences.

د. أحمد سحوان*

جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإسلامية، مخبر مناهج البحث والتقييم في
العلوم الإسلامية ومقاصدها ومسالك تقويمها (الجزائر)
a.sahouane@univ-alger.dz

تاريخ الإرسال: 2025/05/25 تاريخ القبول: 2025/06/11 تاريخ النشر: 2025/06/25

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى إبراز جهود علماء الجزائر في خدمة القرآن الكريم وعلومه ومنها التفسير على وجه الخصوص، من فترة الفتح الإسلامي إلى ما قبل الاستقلال لتعريف الخلف برجال السلف، وليقفوا على حقيقة أن القطر الجزائري قد اجتهد قديماً في طلب العلم، بجميع أسبابه وأتاه من سائر أبوابه، ووقف على معلومه ومنقوله، وتمكّن من أصوله، مثل أخويه المغربين الأقصى والأدنى. الكلمات المفتاحية: جهود الجزائريين - القرآن الكريم وعلومه - المفسرين الجزائريين.

Abstract:

This article aims to define the succession of the Algerian nation and its prede cessions by taking examples from those who had an honest step in the pursuit of Rowel and gains it from all its doors aspects and examined both its established and transmitted Rowel age and they stood out as a unique sign on it like their brothers from Morrco and Tunisia.

Keywords: Algerian efforts - The holy Quran sciences – Algeria scientists.

* المؤلف المرسل

المقدمة وطرح الإشكال:

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيد الأنبياء وإمام المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً؛ وبعد

فإن خير بناءٍ يبنيه الإنسان في هذه الحياة، هو بناء الإنسان ذاته بذاته، وإنما تقدّر الأمة بين الأمم بما تُقدّره لعلمائها، ومفكرها، وشعرائها، وكتّابها، وأدبائها، ومخترعيها، ومصلحيها... والتعريف بأعلام الجزائر وأئمتها، وشيوخها الذين خدّموا كتاب الله العزيز، وخلّدوا أسمائهم بحروف من ذهب في سجلّ تاريخ ذاكرة هذه الأمة، لا يمكن أن تخرجه إلاّ أذهان حملوا همّ هذه الأمة المشترك، ولا ينبع إلاّ من قلوب أحبوا هذه الأمة بصدق وإخلاص، واستاءوا مما آلت إليه من تردي وانتكاس، وأرادوا لها العودة إلى مجدها القديم، وسُوددها التليد.

فلا غرو أنّ يوسم هذا المقال بعنوان: "نماذج من جهود الجزائريين في خدمة القرآن الكريم وعلومه - من القرن الثاني الهجري إلى ما قبل الاستقلال" لأهميته البالغة - كما سيأتي - ولنبرهن فيه على أنّ بلادنا الجزائر كانت ولا تزال ولادة للرجال والعلماء والمجاهدين والأولياء والصالحين والمصلحين، يشهد لذلك ما قاله الشيخ القاضي إبان الحكم العثماني على هذه البلاد أبو القاسم الحفناوي - رحمه الله - حين قال في كتابه: (تعريف الخلف برجال السلف) ما نصه: "فالظاهر أنّ القطر الجزائري، قد اجتهد قديماً في طلب العلم، بجميع أسبابه وأتاه من سائر أبوابه، ووقف على معلومه ومنقوله، فتمكّن من أصوله وفُصوله، وكان لعلوم وقته جامعاً، ولرايتها رافعاً، مثل أخويه المغربين الأقصى والأدنى..."⁽¹⁾.

الدراسات السابقة:

ممن سبق قلمه في الاهتمام بهذا الموضوع، ومن أي جانب كان، ممن نعدّهم من الدراسات السابقة لهذا الموضوع نجد مثلاً: الشيخ عبد الرحمن الجيلالي في كتابه: "تاريخ القرآن في الجزائر" تناول فيه بيان لأعمال وجهود الجزائريين في حفظ القرآن ونسخه وتعليمه عبر العصور، مع ذكر بعض العلماء والمدارس القرآنية.

_____ جهود الجزائريين في تفسير القرآن الكريم-من القرن الثاني الهجري إلى ما قبل الاستقلال-

كما كان للدكتور أبو القاسم سعد الله، رصد لحركة التعليم القرآني في الجزائر، في كتابه المسمى " حركة التعليم القرآني في الجزائر " ركز فيه على دور الزوايا والكتاتيب القرآنية باعتبارها المدارس الحرة في التعليم في الجزائر.

وفي معرض بيان أعلام الجزائريين الذين ساهموا في تفسير القرآن الكريم وعلومه منذ العهد الإسلامي المبكر إلى ما قبل الاستقلال، وجدت كلا من الدكتور محمد بن شنب في كتابه: " أعلام الفكر والثقافة في الجزائر "، والدكتور عمار طالب في كتابه: " الجزائريون وعلوم القرآن".

أما في الرسائل الأكاديمية والأطروحات الجامعية فقد عثرت على رسالة في علم القراءات، وسمت ب: "جهود علماء الجزائر في علم القراءات - للدكتور أبو بكر كافي - من جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة.

وقد استفدت من مجموع هذه الدراسات في التعرف على أعلام الجزائر واجتهاداتهم في خدمة القرآن الكريم حفظاً وتحفيظاً، وربما وتدريساً وتفسيراً.

خطة العمل:

التزاماً بمضمون العنوان، ووقفاً عند حدود دائرته، حاولت أن أترجم لأعلام الجزائر في التفسير، مركزاً على المشهورين منهم فقط، حسب ما جمع لدي من الروايات، و الذين كانت لهم بعض الكتب في التفسير و لو كانت مخطوطة، باستثناء الذين اقتصرنا على الدرس التفسيري فهم كثر، لا نستطيع لهم عدداً و لا حصراً في هذه العجالة من الكتابة و الوقت.

فكان أن قسمتُ البحث إلى مبحثين هما:

المبحث الأول- أشهر المفسرين الجزائريين من القرن الثاني الهجري إلى ما قبل فترة الوجود الفرنسي في الجزائر.

المبحث الثاني- أشهر المفسرين الجزائريين في حقبة الاحتلال الفرنسي وأثناء ثورة التحرير المباركة.

وتركت حقبة ما بعد الاستقلال لطلوها لبحث مستقل.

البحث الأول: أشهر المفسرين الجزائريين من ق2هـ إلى ما قبل فترة الوجود الفرنسي في الجزائر:

ونقصد بأشهر المفسرين الجزائريين من القرن الثاني الهجري؛ أي من تاريخ الفتح الإسلامي المبارك الذي حلّ بهذه الأرض الطيبة، ونعني بفترة ما قبل الوجود الفرنسي، أي فترة الوجود العثماني؛ فالمعروف أنّ الجزائر قبل استقلالها الحديث تعاقب عليها ثلاثة عهود زمنية هي:

أ- عهد الفتح الإسلامي.

ب- عهد الوجود العثماني.

ج- ثم عهد الاحتلال الفرنسي الغاشم.

وإليك- الآن- أقدم المفسرين الجزائريين وأشهرهم في هذه الفترات الزمنية، حسب تسلسلهم الزمني.

أولاً - عبد الرحمن بن رستم (171هـ): هو عبد الرحمن بن رستم بن بهرام، مؤسس أول دولة إسلامية في الجزائر، كان من فقهاء وعلماء الإباضية، زاهداً متقشفاً، على جانب كبير من العلم والعمل والعدل، استخلفه أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري⁽¹⁾ على القيروان بتونس سنة (144هـ/758م)، حين خرج لقمع شوكة قبيلة فرجومة⁽²⁾ وقتل أبو الخطاب، فأثر مقتله في جيش عبد الرحمن ابن رستم فتفرّق عنه، فخرج بأهله وما خفّ من ماله إلى المغرب الأوسط- الجزائر اليوم⁽³⁾، ونزل على غيضة بين ثلاثة أنهار بنواحي تيهرت⁽⁴⁾ وعندما سمع به الإباضيون المتفرقون في المغرب الأوسط قصدوه من كلّ ناحية، فجمعهم في هذا السهل، وبنى بهم دولته، واتخذ من (تيهert) عاصمة له، وبويع له بالخلافة والإمامة سنة ستين ومائة للهجرة (160هـ)، فأقام فيها إلى أن تُوفاه الله تعالى. وتذكر الروايات أنّ أول مفسّر للقرآن الكريم في ربوع الجزائر الكبيرة، هو عبد الرحمن بن رستم هذا، مؤسس الدولة الرسمية الإباضية، بنى مدينة (تيهert) واتخذها عاصمة لدولته وبلغت دولته في عهده أوج الرقي والازدهار، حتى كانت تسمّى بغداد المغرب في ازدهارها وتطوّرها.

ولما كانت همّة الرجل في طلب العلم عالية، والنفس في ذلك متشوفة، لم يشغله اهتمامه ببناء الدولة، وتنظيم الجيش، ومراعاة شؤون الرّعية والعامة عن كتاب الله تعالى فكان يخطب للناس في المسجد الجامع كل جمعة، ويصلي بهم الصلوات في حضوره، ويعلمهم أحكام الدّين، ويفسّر لهم كلام ربّ العالمين، فكان بحقّ ممن جمع الله له الدّنيا والدّين، والسياسة والعلم، ومن العلم تفسيره للقرآن العظيم.

ولعمري؛ أنّ هذا أكبر ردّ تاريخي على مزاعم فرنسا الاستدمارية التي تقول أنّ الجزائر لم يكن لها أي كيان ثقافي أو حضاري حتى جاءت بالاحتلال سنة(1830م).

كانت وفاة ابن رستم سنة(171هـ-787م)، وقد خلف تفسيره للقرآن الكريم مخطوطاً، ومجموع خطبه، التي كان يخطب بها على الناس في الجُمع والأعياد والمناسبات، ورسائل أخوية كان يرسل بها القبائل والأمراء في السّلم والحرب.

ثانيا- هود بن مُحَكِّم الهُوَّاري الأوراسي(350هـ): مُفسّر وفقه إباضي يُعدُّ تفسيره، وتفسير عبد الرحمن ابن رستم من بدايات التفسير في البلاد الجزائرية، على ما تذكر الروايات. نشأ وتعلم في (تيهert) وكان أبوه قاضياً فيها، في عهد الإمام أفلح بن رستم (240هـ)، كان هودُ بن مُحَكِّم إماماً وخطيباً مُقدِّماً على أهل عصره، له ورقاتٌ في التفسير بالمأثور مخطوطة، عُثر عليها في مكتبة الشيخ الحاج شريفي بالقرارة. وهذه بعض عناوين هذه الورقات⁽⁵⁾:

- تفسير سورة الفاتحة.

- تفسير بعض آيات سورة النساء.

- تفسير سورة الأنعام.

- تفسير سورة المص.

- تفسير سورة الأنفال، وبراءة.

- بعض سورة مريم.

- تفسير قصار السُّور.

ثالثاً- أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي (402هـ-1011م): البسكري مولداً التلمساني نشأة، المسيلي إقامة، هو نبراس المفسرين الجزائريين في زمانه، ومثالاً يحتذى به في العصاميين، ونابغة التفسير والحديث، وأصول الفقه في علماء الجزائر، ومن بلغ درجة الاجتهاد في الجزائريين، حتى لقب بشيخ الإسلام، وإمام العلماء، وصدر الشريعة، وقد أشاد بعلمه وفضله كثير من العلماء والفضلاء له شرح على (صحيح البخاري) كان قبل الإمام بدر الدين الزركشي (794هـ) في كتابه: (التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح)، وقبله الحافظ أحمد ابن حجر العسقلاني (852هـ) في كتابه: (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) و الإمام بدر الدين العيني الحنفي (855هـ) في كتابه: (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) شرح الموطأ في المذهب المالكي، وسمّاه: (النامي في شرح الموطأ) توجد نسخة منه في مكتبة القرويين بفاس- المغرب، تحت رقم (527)، وله في التفسير كتاباً جمع فيه بين الرواية والدراية، ولعله من أنفس التفسير القديمة، تداوله الناس وأخذ منه العلماء، ونقلوا عنه، منهم شيخ الجزائر، وعالمها وقطبها، الشيخ عبد الرحمن الثعالبي- رحمه الله- في كتابه المشهور: (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) فمعظم آرائه منقولة من تفسير أبي جعفر أحمد بن نصر الداودي، والمطالع لتفسير (الجواهر الحسان) للثعالبي يجد هذا واضحاً في تفسيره. توفي- رحمه الله- بمدينة تلمسان سنة (402هـ)، ودفن شرق باب العقبة.

رابعاً- أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني (570هـ-1173م): ولد بمدينة ورجلان- بالجنوب الشرقي للجزائر، والتي تسمى الآن (ورقلة) أخذ العلم عن أهل بلده، ثم رحل إلى الأندلس طالباً الاستزادة - كما هي عادة العلماء آنذاك- فكان هناك من المتفوقين، ومن النجباء، و من المحمدين. قال عن تفسيره أبو الفضل البرادي: (رأيت منه في بلاد ريغ سفيراً كبيراً لم أر، ولا رأيت قطُ سفيراً أضخم منه، ولا أكبر منه حررت أنه يجاوز سبعمائة ورقة (700) في الفاتحة والبقرة وآل عمران، وحرزت أنه فسّر القرآن في ثمانية أسفار مثله فلم أر ولا رأيتُ أبلغ منه ولا أشفى للصدور في لغة وإعراب وقراءة ظاهرة أو شاذة أو ناسخ ومنسوخ) (6).

وكتابه هذا لا يزال مخطوطاً إلى الآن، وهو في خزانة كتب (روما) بإيطاليا، وله كتاب: (مروج الذهب) في الفلسفة، تُرجم إلى أكثر لغات العالم، وله في الحديث ترتيب مسند حبيب بن الربيع رضي الله عنه ولم يطبع له من كتبه إلا كتاب: (الدليل والبرهان لأهل العقول بالغى السبيل بنور الدليل لتحقيق مذهب الحق بالبرهان والصدق) طبعة حجرية بمصر، سنة (1306هـ) جمع فيه فنوناً متفرقة من الفلسفة والتاريخ، ومناقشة بعض المذاهب والتفسير خاصة ما تعلّق منها بالخلافة والإمامة، وما حصل بين علي بن أبي طالب - عليه السلام - ومعاوية بن أبي سفيان من الخلاف.

أهم مصنفاته:

- كتاب: (التفسير) في سبعين جزءاً، ضاعت كلها بسبب الفتن، إلا الجزء الأخير في خزانة (روما).

- كتاب: (مرج البحرين) في الفلسفة. وتُرجم إلى عدة لغات أوروبية.

- كتاب: (ترتيب مسند بن حبيب). ولم يطبع.

- كتاب: (الدليل والبرهان لأهل العقول بالغى السبيل بنور الدليل لتحقيق مذهب الحق بالبرهان والصدق). على ما صرح به الشيخ عبد الرحمن الجيلالي⁽⁷⁾.

خامساً- الشيخ أبو زكريا يحيى بن علي الزواوي (611هـ-1214م): هو الشيخ الفقيه، العابد الزاهد، الولي الصالح، قرأ في البداية في قلعة بني حماد(8)، ثم ارتحل إلى المشرق، فلقى العلماء والأفاضل فأخذ عنهم وعاد إلى الجزائر، فاستوطن بجاية وأخذ في نشر العلم والتربية فيها، فانتفع منه خلق كثير، وظهرت عليهم بركته، وفعلت فيهم سريرته الصالحة ونيته الطيبة، ولم يكن أحداً أجلد منه على الصيام والقيام، ومدارسة القرآن له مخطوط في تفسير القرآن الكريم.

كانت وفاته- رحمه الله تعالى- بعد عصر يوم الجمعة، الرابع عشر من رمضان المعظم من عام إحدى عشر وستمائة(611هـ) وتوفي فجأة، وكان قد رتب مجلساً للتفسير بعد صلاة العصر -كعادته- حيث كان الناس ينتظرون مجلسه في التفسير - رحمه الله رحمة واسعة.

سادساً- أبو عبد الله الشريف التلمساني (710هـ): هو الإمام الحجة، العلامة البحر الفهامة، المتبحر في علوم كثيرة، تتلمذ على كبار العلماء البارزين، من أمثال: ابن خلدون، صاحب المقدمة، والشاطبي أبو إسحاق المالكي صاحب الموافقات، وغيرهم كثير. ذكره الونشريسي أبو العباس التلمساني منشأ وأصلاً الفاسي منزلاً ومدفنًا (ت914هـ) فقال: (كان إماماً عالماً، في العلوم العقلية كلها) (9).

وقال ابن خلدون في ترجمته: (الإمام العالم الفذ فارس علوم المعقول والمنقول، وصاحب الفروع والأصول) (10).

كان له درسٌ في التفسير في طليعة ما يعتني به من فنون، وقد دأب عليه (25) خمساً وعشرين سنة، يفسر كل يوم ربع حزب من القرآن.

في يوم وفاته رُزق كرامة من كرامات الأولياء والأصفياء عند الله تعالى، توحى بأنه من المقبولين عند الله تعالى، يحكيها تلامذته، ومنهم ابن مرزوق الحفيد.

قال ابن مرزوق الحفيد: (هو شيخ شيوخنا، أعلم أهل عصره بإجماع، انقطع للعلم والتدريس والتفسير، فختم القرآن في مدة خمس وعشرين سنة للختمة الأولى، فأعاد الختمة فلما وصل إلى قوله تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 171] مرض مرضاً شديداً أقعده عن التدريس وملاقة الناس، فلما اشتد به المرض ويئس من الشفاء، وأحسَّ بدنو أجله، قال ائتوني بالمصحف، فجعل يقبله ويمسح به وجهه ويقول: "اللهم كما أعزّزني به في الدنيا فأعزّزني به في الآخرة". ثم فاضت روحه الطاهرة، وهو يردّد هذه الدعوات" (11).

سابعاً- ابن قنفذ القسنطيني (770هـ): هو أبو العباس أحمد بن علي المشهور - بابن الخطيب، وابن قنفذ، الإمام العلامة، المتفنن الرحالة، القاضي، الفاضل، المحدث، المبارك، المصنّف المفسّر. أخذ عن جماعة من المشهورين في وقته، من أمثال: أبي القاسم ابن باديس، والإمام العلامة الشريف أبي عبد الله التلمساني والإمام الحافظ ابن مرزوق، والإمام النظّار

ابن عرفة- رحمهم الله. رحل إلى المغرب للاستزادة من العلم والثقافة، وبقي فيها 17 عاماً فحصل علوماً كثيرة، ولقي هنالك علماء وأفاضل وصالحين أخذ عنهم العلم، وعاد إلى الجزائر، وألّف تواليف عدة منها:

- تقريب الدلالة في شرح الرسالة، في الفقه المالكي .
- شرح ألفية ابن مالك، في النحو.
- بغية الفارض في الحساب والفرائض. في الموارث
- تحفة الوارد في اختصاص الشرف من قبل الوالد. في الأنساب.
- وسيلة الإسلام بالنبي عليه السلام. في السيرة.

ثامنا - عبد الرحمن الثعالبي(874هـ): هو فخرّ الجزائر، العلامة الوليّ الصالح الجامع بين علمي الحقيقة و الشريعة، صاحب المقام الأسنى والمكان الأعلى، القدوة الفذة عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف بن طلحة بن عمر بن نوفل بن عمّار بن منصور، ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. ولد بواد يسّـر شرق العاصمة بجوالي(70كلم)- (ولاية بومرداس حالياً) سنة(786هـ-1384م)، نشأ في بيت صلاح وعلم، ودين وتربية...رحل إلى تلمسان، وبجاية وتونس، ومصر، وبورصة بتركيا، ثم بلاد الحجاز... طالباً للعلم، مستفيداً من شيوخها وعلمائها فأفاد فيها واستفاد منها، ثم عاد إلى مصر فتونس فالجزائر فالعاصمة.

تحكي الرويات؛ أنه لما قَدِمَ الجزائر، زار العاصمة، وكان متردداً في البقاء في الجزائر، وبين العودة إلى الأزهر الشريف- للتدريس، فقد كان له كرسيّ في الجامع الأزهر، وبينما هو يتجوّل في أزقة العاصمة (القسبة حالياً) مرّ على كتابٍ لتعليم القرآن، فإذا به يسمع غلاماً يقرأ قوله تعالى، رافعاً بها صوته: ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ. بَلَدٌ طَيِّبٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ:15] فاستبشر خيراً وقال هذا فالّ حسنّ، وعزم على البقاء في الجزائر وعدم العودة إلى الأزهر. تولى فيها الخطابة، والتدريس بالجامع الأعظم، ووُلي القضاء على غير رضئ منه، ثم خلع نفسه منه بنفسه، وتفرغ للعبادة والدعوة، والإرشاد والإصلاح... قصده الطلاب من

كل حدبٍ وصوبٍ، وانتفعوا به أيّما انتفاع، وتخرج على يده أفذاذُ الطلبة والعلماء، واستمر في التدريس والدعوة إلى أن وافته المنية صبيحة يوم الجمعة الثالث (23) والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة (875هـ-1470م) وهو الآن مدفون بجانب بيته في مقبرة (جبانة الطلبة) وأصبحت العاصمة من يومها ذاك، تسمّى مدينة سيدي عبد الرحمن الثعالبي⁽¹²⁾.

ألّف كتابه في التفسير، وجمع فيه بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، وهو مطبوعٌ ومتداول، ولا تكاد مكتبة جزائرية، أو مغربية أو تونسية تخلوا منه إنه كتاب (الجواهر الحسان في تفسير القرآن).

قال عنه القاضي عياض: (كان فقيهاً، فاضلاً، متفنناً، مؤلفاً، مجيداً، له حظ من اللسان والحديث والنظر)⁽¹³⁾.

أهمُّ مصنفاته:

- الأنوار في آيات النبي المختار.
- العلوم الفاخرة في النّظر في أمور الآخرة: في الوعظ والزهد.
- المختار من الجوامع في محاذاة الدر اللوامع في قراءة الإمام نافع: وهو شرح لمنظومة ابن بري (582هـ).
- المرائي: عبارة عن مجموع منامات ومرائي رآها الشيخ الثعالبي، وسجّلها ورواها لتلاميذه ومريديه، تدعو إلى الاستعداد للجهاد في سبيل الله، ومكافحة المستعمرين الفرنسيين، وهي وصايا من رسول الله ﷺ للشيخ الثعالبي يأمره فيها بتبليغها للناس.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن - وهو كتابه في التفسير.

تاسعا- أحمد بن أحمد الغبريني (704هـ-744هـ): هو أبو العباس أحمد بن أحمد. وقيل: أحمد بن محمد الغبريني القاضي، والمؤرخ، له مشاركاتٌ في علوم الحديث والتفسير، والعربية والمنطق، من كبار فقهاء المالكية، نسبته من بني غبري، بطن من بطون أمازيغ الجزائر. نشأ في بجاية و تعلّم بها، ثم رحل إلى الزيتونة- بتونس، و جلس إلى شيوخها بلغ عددُ شيوخه

_____ جهود الجزائريين في تفسير القرآن الكريم-من القرن الثاني الهجري إلى ما قبل الاستقلال-

الذين أخذ عنهم، وسمع منهم سبعين شيخاً، من أعلام المغرب الأوسط والأدنى والأندلس. وُلِّي قضاء بجاية، وكان في حكمه شديداً مهيباً عارفاً بأحوال الفقه حافظاً لفروعه وقافاً عند حدوده، قيّماً على تحقيق التوازن وتحقيق المسائل.

له من المصنفات غير التفسير: (الدراية فيمن عُرف من علماء المائة السابعة في بجاية). طبع في الجزائر سنة (1328هـ-1910م) بإشراف الدكتور محمد ابن شنب.

عاشرا- ابن مرزوق الحفيد(766هـ/842هـ): هو محمد بن أحمد بن الخطيب شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن مرزوق الصوفي الشهير التلمساني أبو عبد الله، ويسمى بالحفيد تميزاً له عن جدّه ابن مرزوق الخطيب، صاحب كتاب (المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن) في سيرة السلطان المريني الرابع عشر. ولد ابن مرزوق الحفيد في تلمسان سنة ست وستين وسبعمائة للهجرة، وتوفي سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة هجرية، وهو فقيه ومفسر ومحدث حُجة في الإفتاء عند المالكية عالم بأصول النحو، والفقه، والحديث والتفسير، واللغة والأدب، بارع في الخطابة، ونظم الشعر، تعلّم القرآن بقراءة نافع المدني، وأقرأ الرواية، وفسر القرآن⁽¹⁵⁾.

مؤلفاته: لابن مرزوق الحفيد، مؤلفات كثيرة، ومتنوعة في جميع العلوم من الفقه وأصوله والحديث والتفسير، والقراءات، وعلم النحو والعربية، وعلم المنطق، ويكاد يكون هو الإمام السيوطي بالمغرب الإسلامي الكبير.

ومن هذه المؤلفات، أذكر منها:

- أرجوزة ألفية في علم القراءات.
- تفسير سورة الفاتحة
- تفسير سورة الإخلاص.
- مجموعة من الخطب.
- شرح التهذيب، وسماه: (روضة الأديب و منتهى أمل اللبيب في شرح التهذيب).

- شرح البردة للإمام البوصيري، في ثلاثة شروح: إظهار صدق المودة في شرح البردة. وهو أكبره الشروح، والشرح الأوسط للبردة، والشرح الأصغر.
- الروضة في علم الحديث.
- المقنع الشافي... وغيرها، مما تركته اختصاراً.

حادي عشر - أبو الفضل محمد المشدّالي (ت864هـ): ولد ليلة النصف من شهر رجب الأصم، سنة عشرين أو إحدى وعشرين وثمانمائة هجرية (821هـ)، بمشدّالة بالقرب من بجاية (البويرة حالياً)، درس على أبيه العلوم الأولية، مع تجويده للقرآن الكريم، ثم درس على أكبر مشايخ بجاية آنذاك، واستوعب كلّ الفنون حفظاً ونهماً، وتخصّص في فنّ القراءات والتفسير. من أبرز شيوخه الذين أخذ عنهم: الشيخ ابن مرزوق، ومن أبرز تلامذته: الشيخ عبد الرحمن الثعالبي صاحب التفسير: (الجواهر الحسان في تفسير القرآن).

يحكي صاحب كتاب: (المفسرون الجزائريون عبر العصور) رحلته في الطلب والتدريس العجب العجيب فيقول: (... ولما رجع إلى موطنه وبلاده بجاية، اشتغل بالتدريس مدّة من الزّمان، ثم جدّد الرحلة في الطلب؛ فاتجه إلى قسنطينة، وحضر مجالسها متنكراً، كي لا يعرف يريد أن لا يتعرّف عليه أحدٌ، فحضرها جميعها... ثم رحل إلى تونس، وحضر دروس الزيتونة ثم توجه إلى مصر، وحصل له بعض المناظرات مع أساقفتها، فناظرهم وأفحمهم، ثم ارتحل إلى الشام، و هناك توجه إلى بيت المقدس - فلسطين - فشاع ذكره وذاع صيته، فمألاً الأسماع ووقع على تفضيله الإجماع، وطار ذكره في الآفاق، ثم اغتنم الفرصة وسافر منها إلى بلاد الحرمين قاصداً الحج عام (849هـ)، وهناك عرّف الشيخ الكمال ابن البارزي، فصحبه إلى القاهرة، وهناك ارتفع شأنه أكثر، لما كان يقوم به من التدريس وإملاء العلوم فأدهش الألباب، فزادت حظوته، وعلت منزلته عند الخاصة والعامة، وكان ممن تشرّف بمعرفته الإمام السّخاوي، فترجم له في ضوئه اللامع، ترجمة ضافية نوّه فيها بشأنه، هذا بعض ما جاء فيها؛ يقول الإمام السّخاوي: (حضرْتُ درسه في الجامع الأزهر فظهر لي أنني ما رأيتُ مثله، و لا رأى هو مثل نفسه، وإن لم يحضر العلم، ولا سمع كلام العرب، ولا رأى الناس، بل ولا خرج إلى الوجود) (14)

_____ جهود الجزائريين في تفسير القرآن الكريم-من القرن الثاني الهجري إلى ما قبل الاستقلال-

وقد ذكره برهان الدّين البقاعي أيضاً، صاحب:(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، و العزّ ابن عبد السلام المقدسي صاحب:(التفسير)، والحافظ ابن حجر العسقلاني صاحب:(فتح الباري) كذلك، وأشادوا جميعهم بعلمه وحفظه، وتفسيره مازال مخطوطاً في جامع الأزهر الشريف إلى الآن.

المبحث الثاني: أشهر المفسرين الجزائريين في حقبة الاحتلال الفرنسي وقبل ثورة التحرير المباركة

وهذا القسم ترجمت فيه لأشهر المفسرين الذين عاشوا إبّان الحقبة الاستعمارية الفرنسية، كما تدلك عليها التواريخ، وقبل ثورة التحرير المباركة، ومن هؤلاء الذين تعرّضوا لخدمة كتاب الله في جانبه المتعلق بتفسير كلام الله تعالى، فجمعوا إلى تفسير القرآن؛ إصلاح الأمة، والدّعوة إلى اليقظة والتحرر، وجهاد المستعمر الفرنسي أذكر الآتي:

أولاً: الشيخ أطفيش (1332هـ-1914م): ولد الشيخ أحمد بن يوسف بن عيسى بن صالح أطفيش ببني يزقن-بغرداية سنة 1237هـ-1818م)، من عشيرة آل با أحمد ببني يزقن، وينتهي نسبه إلى الحفصيين- بتونس. توفي والده و هو صغير، وكان يحلم أن يكون ولده عالماً، ولكن عاجلته المنية، فعملت أمّه برغبة أبيه فيه، وعكفت على تعليمه وتربيته، وكانت تصاحبه إلى الكتاب ليدرس كل يوم القرآن الكريم، وكذلك الأمّ الصالحة، فهي كما يقول حافظ إبراهيم:

الأمّ مدرسة إذا أعددتها * أعددت شعباً طيب الأعراق**

فحفظ القرآن الكريم وهو صغير، وأمّ به الناس في صلاة التراويح، ثم أخذ ينهل عن علماء بلده، حتى أجز في علوم كثيرة، إجازة عامّة.

مكانته العلمية:

يشهد للشيخ أطفيش بالعلم والحلم والتقوى، كثيرٌ ممن عاصروه من العلماء منهم أبو اليقظان، حيث يقول:(ناقش علماء الحرم وتباحث معهم فشهدوا له بالتفوق العلمي)⁽¹⁶⁾.

ويقول تلميذه إبراهيم بيوض عن شيخه: "... ولم يرحل الشيخ إلى بلادٍ ليطلب العلم إلاّ لبلاد الحرمين في رحلة الحجّ، ولكن كانت له خرجتان في السنة يخرجهما إلى البوادي المجاورة للدعوة والتعليم؛ فكان يخرج في فصل الربيع والخريف إلى مناطق وادي ريغ، ووادي سوف، وورجلان والأغواط والجنوب الشرقي للبلاد، مرتين في السنة"⁽¹⁷⁾.

آثاره: خلف الشيخ أطفيش - رحمه الله، آثاراً كثيرة، خلّدت اسمه في الخالدين، وكان بها محل إعجاب وإكبارٍ من العلماء، والفضلاء، ومن طلبة العلم، ممن لم يعاصروه، أذكر منها:

- شرح النيل وشفاء العليل - مطبوع. وهو العمدة في الفقه الإباضي.
- هميان الزاد إلى دار الميعاد في التفسير. أتم تأليفه سنة 1271هـ - 1852م في 14 جزء، طبع في سلطنة عمان في سنة 1991م
- داعي العمل ليوم الأمل في المواعظ والإرشاد، وما يزال مخطوطاً ولا توجد منه نسخة كاملة.
- تيسير التفسير - وهو الذي أتمه المؤلف، وطبع مرتين. الأولى: طبعة حجرية بالجزائر، في 7 مجلدات، سنة 1325هـ، والثانية في 15 مجلداً على نفقة وزارة التراث القومي والثقافة - بسلطنة عمان سنة 1988م.

بعض الآراء في تفسيره:

- يقول المؤلف عن تفسيره: (وذكرتُ ذلك في تفسيري المسمّى بالتيسير، وهو تفسيرٌ دقيقٌ لا تطويل فيه).⁽¹⁸⁾.
- ويقول تلميذه بيوض: (إذا أردتُ أن أعرف أحياناً قول الإباضية في بعض الأحكام الشرعية الواردة في الآية، فإني أرجع إلى كتاب التيسير للشيخ الحاج أحمد أطفيش)⁽¹⁹⁾.
- ويقول الباحث الأكاديمي د. عكي علواني: (إن تفسير التيسير يعتبر دائرة المعارف لآراء أشهر المفسرين السابقين، الذي جمع فيه وجهات نظر معظم المدارس الإسلامية، وكذا بعض الفرق، مع إبراز وجهة نظر الإباضية، من هذا تظهّر أهميته من بين كتب التفاسير في العالم الإسلامي)⁽²⁰⁾.

ثانيا- الشيخ عبد الحميد بن باديس (1889م -1940م): هو عبد الحميد بن محمد بن مصطفى بن مكّي بن باديس الصنهاجي، ولد سنة 1308هـ-1889م من أسرة عريقة، معروفة بالعلم والجاه والثراء، كان والده من أبرز رجال عمالة قسنطينة، وكان ملجأ الخائفين والمحتاجين والفقراء والمساكين. يحكي عن آبائه ابن خلدون-رحمه الله- فيقول: (اجتمع لأسرة ابن باديس أربعون عمامة في وقت واحد) تنتمي أسرة ابن باديس إلى الصنهاجيين، وهي قبيلة مُلكٍ وسلطان، وأسرته تنتمي إلى الطريقة القادرية، نسبة إلى سيدي عبد القادر الجيلاني- قدّس الله سره- حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ المراسي، ثم أسلمه والده إلى العالم التقّي الورع حمدان لونيسي، فرّاه على العلم والفضل والأدب وأوصاه بالابتعاد عن الوظيفة، وقراءة العلم للعلم لا للريغيف.

رحل إلى جامع الزيتونة- بتونس سنة 1908م، فتتلمذ على صفوة علماء الزيتونة من أمثال: الشيخ محمد النّخلي القيرواني، والعلامة محمد الطاهر ابن عاشور صاحب التفسير التحرير والتنوير في التفسير، والشيخ محمد الخضر حسين والشيخ الصالح النّيفر، وتخرج من الزيتونة سنة(1912م) بشهادة عليا- التطويع- ذهب إلى الحجّ في ذات السنة، والتقى بأخيه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وبشيخه المهاجر حمدان لونيسي، وتدارسوا أوضاع الجزائر، وضرورة تكوين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عند العودة إلى أرض الوطن.

زار لبنان ومصر وسوريا، وأجازته الشيخ بخيت من كبار علماء الأزهر آنذاك بشهادة العالمية من الأزهر الشريف.

وعلى الحملة فهو شخصية غنية، وثرية، وفياضة، ومؤثرة.

وليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد**

أعماله: تعددت أعمال الشيخ عبد الحميد ابن باديس ونشاطاته الفكرية والدّعوة والإصلاحية في المجتمع الجزائري إبان الاحتلال الفرنسي، ويمكن تلّمس ذلك في هذه النقاط الأساسية:

- فهو مفسّر ممتاز له استقلالية في الفهم والرأي، يقرأ التفاسير، ثم يجعل من عقله مصفاة لها، فلا يخرج منها إلا ما صحّ ونفع، ولاءم العصر ووقع وصدّق الخبر، مع حسن استنباط واستنتاج للعبرة، في أسلوب عصري من غير تطويل ممل، ولا إيجاز مخل.
- فسّر القرآن كلّهُ في خمس وعشرين سنة، واشتغل بتأليف الرجال على تأليف الكتب، وكان يُفرّق بين تفسيره للعامة في جامعته الأخضر-بقسنطينة، وبين تفسيره الخاص لطلابه.
- أنشأ مجلة (الشهاب) فانتقد الاستعمار فيها، ودعا إلى التحرّر من رقة الاستعمار وفعل في الجزائريين فرض الجهاد.
- أسّس المدارس الحرة العربية في طول البلاد وعرضها، ودعا إلى تعاليم البنت الجزائرية وأخذ بيد تلاميذه، وعين النابحين منهم عليها.
- أسّس النوادي الثقافية في العواصم الجزائرية لنشر الثقافة والتربية الدينية والوطنية.
- أسّس جمعية التجار المسلمين، لإنعاش الاقتصاد الوطني، والمحافظة على ثروة الشعب.
- اشتغل بالسياسة، وخاض غمارها بذكاء وبراعة، وناهض الاستعمار الفرنسي.
- جعل معهده - الباديسي - فرعاً للزيتونة.
- كان يُرسل طلابه إلى الزيتونة، والأزهر الشريف للاستزادة من العلم.
- خطب ابن باديس وحاضر وناظر وكتب وناقش وجادل في الصحافة والمساجد والأندية والمحافل وفي الأسواق.
- طالب برّد الأوقاف الجزائرية، التي صادرتها الحكومة الاستعمارية، احتراماً لشرط الواقف، وليكون للمسلمين العزة والقوة.
- كان أوّل من نادى باستقلال القضاء.
- يعلن الكاردينال لافيغري سنة 1930م أنّ عهد الهلال في الجزائر قد غبر وأن عهد الصليب قد بدأ وأنه سيستمر إلى الأبد.
- فيعلن ابن باديس رحمه الله- مباشرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م. ويقول مقولته الشهيرة والتي أصبحت شعار كل وطني جزائري:

شعبُ الجزائر مسلم *** وإلى العروبة ينتسب
من قال حاد عن أصله *** أو قال مات فقد كذب.

آثاره وشهادات العلماء فيه: خلف الشيخ ابن باديس - رحمه الله - إلى جانب تكوينه لرجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً، مجموعةً من الآثار أذكر منها:

- تفسيرُ ابن باديس في (مجالس التذكير من كلام العليم الخبير)، طبع سنة 1964م
- من الهدى النبوي، طبع سنة 1965م
- عقيدة التوحيد من القرآن والسنة، طبع سنة 1964م
- أحسن القصص، ولم يطبع
- رسالة في الأصول ولم تطبع. مجموعة مقالات في السياسة والاجتماع.
- مجموع خطب ومقالات ابن باديس، طبعت سنة 1966م
- يقول - رحمه الله - انشغلنا عن تأليف الكتب بتأليف الرجال؛ فتلاميذ ابن باديس كانوا من قادة الثورة التحريرية المباركة، وهم اليوم عمود النهضة وعماداتها.
- توفي - رحمه الله - في 8 من ربيع الأول سنة 1359هـ والموافق لـ 16 أبريل سنة 1940م بعد حياة حافلة بالعباءة الدِّيني والاجتماعي والوطني .

ولما كان للشيخ ابن باديس - رحمه الله - منة على كل من يحمل بين جنبيه روحاً جديدة، أو فكرة سديدة، من أبناء الجزائر أينما كانوا، لا فرق بين ذلك بين طلاب العلم، وطلاب الحياة في جميع فروعها... تحتفل الجزائر المستقلة بذكرى يوم وفاته في كل سنة تخليداً لذكراه الطيبة، وجعلت يوم وفاته: 16 أبريل من كل سنة عيداً وطنياً للعلم والعلماء في الجزائر.

يقول الشيخ الإبراهيمي: (الشيخ عبد الحميد ابن باديس من أعلم علماء الشمال الإفريقي ولا أغالي، وباني النهضة العلمية والأدبية والاجتماعية والسياسية بالجزائر... ويثُ ابن باديس في قسنطينة بيتٌ عريقٌ في السؤدد والعلم ينتهي نسبه في سلسلة كعمود

الصباح إلى المعزّ ابن باديس مؤسس الدولة الصنهاجية الأولى التي خلفت الأغالبة على مملكة القيروان، ومدّت ظلّها شرق الجزائر حيناً من الدهر).

ويقول الشيخ الشاعر محمد العيد آل خليفة- رحمه الله- فيه:

يرعاك في التحرير أمضى من الظبا *** وأقضى من الأحكام أيان يشهر
قبست من القرآن مشعل حكمة *** ينارُ به السرّ اللطيف ويُبصرُ⁽²¹⁾.

خصائص تفسير ابن باديس:

يمكن أن نتلمّس خصائص تفسير الإمام ابن باديس العامة، من خلال شهادات أخيه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وهو يقول: (لم يكتب الأخ الصديق أماليه في التفسير، ولم يكتب تلامذته الكثيرون شيئاً منها، وضاع على الأمة كنز علم، لا يقوّم بمال، ولا يعوّض بحال، ومات فمات علم التفسير، وماتت طريقة ابن باديس في التفسير. ولكن الله أبقى إلّا أن يُذيع فضله وعلمه، فألهمه كتابة مجالس معدودة من تلك الدُّروس، وكان ينشرها فواتح لأعداد مجلة " الشهاب " ويسميها: " مجالس التذكير " وهي نموذجٌ صادق من فهمه للقرآن و تفسيره له، كما أنّها نموذجٌ من أسلوبه الكتابي. هذه المجالس العامرة التي تصدّى لها الأخ الوفي: " أحمد بوشمال " عَضد الإمام المفسّر وصفيّه وكتبه والمؤتمن على أسرارهِ لتجريدِها من مجلة الشهاب ونشرها كتاباً مستقلاً؛ قياماً بحق الوفاء للإمام الفقيه، وإحياء لذكراه أخرج أشرف أثر من آثاره، يستروح القراء منه نفحاتٍ منعشة من روح ذلك الرجل العظيم، ويقرءونه فلا يزيدهم عرفاناً بقدره، فحسبهم ما بنى وشاد، وعلم وأفاد وما ربي للأمة من رجال كالجبال، وما بث فيها من فضائل وآداب، وما أبقى لها من تراث علمي خالد؛ لا يرثه الأخ عن الأخ، ولا الولد عن الوالد، وشكراً للأخ الوفي: أحمد بوشمال على هذا العمل الذي هو عنوان الوفاء 1367هـ-1948م).⁽²²⁾

_____ جهود الجزائريين في تفسير القرآن الكريم-من القرن الثاني الهجري إلى ما قبل الاستقلال-

ثالثاً- الشيخ محمد البشير الإبراهيمي(1889م-1965م): هو محمد البشير بن محمد السَّعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي من قبيلة(أولاد إبراهيم) وهي قبيلة عربية، ينتهي نسبها إلى إدريس بن عبد الله الجدّ مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى.

ولد عند طلوع شمس يوم الخميس الرابع عشر من شهر شوال عام(1306هـ- 1889م) في بادية أولاد براهيم - بسطيف - مقاطعة قسنطينة آنذاك.

نشأ على ما تنشأ عليه البيوتات العلمية الرفيعة من طرائق الحياة، وهي تقوم على البساطة في المعيشة، والظَّهارة في السلوك، والمتانة في الأخلاق، والاعتدال في الصَّحة البدنية، فبدأ بتعلُّم القرآن فحفظه، وهو ابن تسع سنين، على يد عمِّه الشيخ محمد المكِّي، وكانت علامة النبوغ والذكاء بادية عليه من صغره، فما جاوز العشر إلّا وهو يحفظ مع القرآن بعض متون اللغة والشعر والفقه، على ما كان سائداً وقتذاك، وعند بلوغه الرابعة عشر من عمره، أجازته شيخه إجازة عامة في التدريس، فأخذ يدرّس تلك العلوم التي أجزى فيها، وظل على ذلك حتى جاوز العشرين... ثم رحل إلى المدينة المنورة، متخفياً فارّاً من بطش الاستعمار الفرنسي فالتحق بوالده الذي سبقه إليها سنة(1911م)، ومكث فيها يستزيد من العلم وجلس إلى شيوخ الحرم المدني من أمثال: الشيخ العزيز الوزير التونسي، والشيخ حسين أحمد الفيض أبادي الهندي، وأحمد البرزنجي الشهرزوري، ومحمد بن عبد الله بن زيدان الشنقيطي، فأخذ منهم وطاف بمكتباتها مثل: مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت، ومكتبة السلطان محمود، ومكتبة شيخه الوزير، ومكتبة الشيخ بشير آغا، وهناك التقى بالشيخ عبد الحميد بن باديس، الذي جاء لأداء فريضة الحج فتلازما ثلاثة أشهر يقضيان ليلهما ونهارهما في التفكير في تدبير الوسائل التي من شأنها تنهض بالأمة الجزائرية.

بعدها زار الأزهر الشريف فالتقى بعلمائه وأخذ عنهم، من أمثال: الشيخ سليم البشري والشيخ عبد الغني محمود، والشيخ السمالوطي، وأقام فيها مدة ثلاثة أشهر، مُكِّن من إلقاء دروس الوعظ والإرشاد بالجامع الأزهر.

وفي شتاء (1917م) خرج صحبة والده إلى دمشق، بسبب ثورة الشريف الحسين بن علي، وأقام فيها إلى أواخر سنة (1919م)، وفيها التقى بثلة من علمائها من أمثال: بهجت البيطار، ودّرس في مداسها الأهلية. كان يلقي دروسه الدينية بالجامع الأموي، كما دّرس بالمدرسة السلطانية، بعد قيام حكومة الاستقلال العربي، بدمشق مدة سنتين كاملتين.

عمله في تفسير القرآن الكريم:

للظروف التي كانت تملئها المرحلة من إعداد العدة للجهاد، وتحرير الأرض وتطهير العرض، لم يكن الشيخ الإبراهيمي -كسالفه- متفرغاً للكتابة والتأليف لانشغاله بتأليف قلوب شعبه على وطنه، وتصحيح دينه ولغته وعقيدته، وتحرير عقول شعبه، تمهيداً لتحرير أجسامه وتطهير أرضه، ولكنه أعطى نظريةً في تفسير القرآن الكريم، وذلك من خلال هذه الملامح الرئيسية:

الملمح الأول: تفهيم القرآن الكريم.

يقول الشيخ البشير الإبراهيمي: (تفسير القرآن الكريم، تفهيمٌ لمعانيه وأحكامه وحكمه وآدابه ومواعظه) (23).

وهذا هو حدّ التفسير في نظره؛ وهو يعني بذلك وجوب تحاشي اللفظ الغريب في تفسير كلام الله، إذ لا يستطيع المفسر أن يلج إلى أذهان الناس باعتماده الغريب من اللفظ فضلاً عن أن يدغدغ قلوبهم وعواطفهم، ويحرّك مشاعرهم، لبقاء طلاء الغموض عليه، بل لا بدّ للمفسّر من اختيار الشرح السهل والميسور، حتى يؤدّي دوره كما ينبغي له.

الملمح الثاني: تحقيق شروط فهم القرآن الكريم:

شروط الإبراهيمي في فهم القرآن الكريم، جمعها في قوله: (يجب أن يكون المفسّر ذو فطرة سليمة وتدبر عميق، وقريحة يقظة صافية، وذهن نير، وذكاء وهاج، فليس كل أحد يصلح أن يكون مفسراً). (24).

الملمح الثالث: الاعتماد على القرآن نفسه.

يقول الإبراهيمي: (إنّ القرآن يفسّر بعضه بعضاً) بمعنى: أنّ مبينه يشرح مجمله، ومقيده يشرح مطلقه، إلى آخر الأنحاء التي جاء عليها القرآن في نظمه البديع، وترتيبه المعجز، ومنها الرجوع إلى مناحيه الخصوصية إلى مقاصده العامة، لأن خصوصيات القرآن، وعموميّاته متساوقة يشهد بعضها لبعض، وكلّ هذه الأمور لا تنهيئ إلاّ لصاحب الفطرة السليمة، والتدبّر العميق، والقريحة اليقظة، والدّهن الصافي، والدّكاء الوهاج⁽²⁵⁾.

الملمح الرابع: الاعتماد على السنة النبوية.

باعتبار أنّ السنة النبوية الوحي الثاني؛ فهي شارحة للقرآن، ومفسرة له، ومبينة لمحمل أحكامه، يقول الله تعالى: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَبْطِئُ عَنْ آلِهَآءِ ﴿٣﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [النجم: 2-4]

الملمح الخامس: الإطلاع الواسع على فهم القرون الثلاثة الأولى.

وذلك لأنهم أكمل الناس عقولاً، وأحسنهم فهماً، وأسلمهم صدوراً وأخلصهم نوايا، وأقربهم عهداً بالسنة النبوية، وهو المشهود لهم بالأفضلية، كما جاء في صحيح السنة النبوية.

الملمح السادس: الاعتماد على أسرار البيان العربي.

يقول الإبراهيمي: (فعلى المفسر التعمق في أسرار اللسان العربي وبيانه، فقها ينتهي إلى ما يسمّى ملكة وذوقاً)⁽²⁶⁾.

الملمح السابع: التأمل في سنن الله في الكون.

لأنّ القرآن الكريم كتاب الكون، لا تفسّره حق التفسير إلاّ حوادث الكون والقرآن كتاب الدعوة، لا تكشف عن حقائقه العليا إلاّ تصاريف الدّهر، والقرآن كتاب الهداية الإلهية العامة، فلا يفهمه إلاّ المستعدّون لها)⁽²⁷⁾

وصفُ الشيخ الإبراهيمي للتفاسير، ونقده لهم:

يقول الإبراهيمي واصفاً مناهج المفسرين في تفاسيرهم: (وللمفسرين من عهد التدوين إلى الآن طرائق في فهم القرآن، وأساليب في كتابة تفسيره. أما الأساليب؛ فقلما تختلف إلاّ بعد العصور، حين تختلف الأساليب الأدبية فتتخطّ أو تلو فيسري التطوّر منها، إلى الأساليب العلمية، وأما الطرائق فإنها تختلف باختلاف الاختصاص في المفسرين والعلوم التي غلبت عليهم وعُرفوا بها فحكّموا فيه نحلهم و مذاهبهم، وصناعتهم الغالبة عليهم، فأضاعوا هديه وبلاغه وأبعدوا الأمة عنه، وصرفوها عن حكمه وأسراره.

فالمحدثون يلتزمون التفسير بالمأثور، فإن اختلفت الرواية؛ فمنهم من يروي المتناقضين ويدعك في حيرة، ومنهم من يدخل نظره وفكره في التعديل والترجيح، كما يفعل أبو جعفر الطبري، والمتكلمون في معاني القرآن أغلبهم من اللغويين والنحاة، فهم يتكلمون غالباً عن الألفاظ، وأوجه الإعراب، أمثال الأصفهاني والهروي، وإنما أطلقوا على كتبهم هذا الاسم (معاني القرآن) لأنّ بساطة الأسماء كانت هي الغالبة في زمنهم. والإخباريون مفتونون بالقصص، فلا يقعون إلاّ على الآيات المتعلقة به، ويا ليتهم يحققون الحكمة من القصص، فيجلون العبر منها، ويستخرجون الدقائق من سنن الله في الأمم، وجميع الكائنات، ولكنهم يسترسلون في الرواية، وتستهوهم غرابة الأخبار، فينتهي بهم ذلك إلى الإسرائيليات الخاطئة الكاذبة، وقد أدخلوا بصنيعهم هذا على المسلمين ضرراً عظيماً، و على التاريخ فساداً كبيراً.

وأصحاب المذاهب العقلية، إذا تعاطوا التفسير لا يتوسعون إلاّ في الاستدلالات العقلية على إثبات الصفات أو نفيها، وعلى الغيبيات والنبؤات وما يتعلّق بها (28).

ثم يقول مُعقّباً على كل تلك المناهج: (ولو ذهبنا مذهب التحديد في معاني الألفاظ الاصطلاحية لوجدنا المفسّر من هؤلاء قليلاً) (29).

حال التفسير والمفسرين زمن الإبراهيمي:

كان معظم العالم الإسلامي - والعربي خاصة - في زمن الإبراهيمي يعيش تحت نير الاحتلال الغربي، وهذه الحالة أثرت على العلوم بأكملها، والتفسير واحد من تلك العلوم التي أصابها ذلك الداء، فذكر الإبراهيمي الحالة التي آل إليها التفسير في عصره، وأنه انتشر بصورة جافة تعتمد على الحفظ المجرد، والفهم السطحي والأسلوب التقليدي، من التفسير اللفظي، واستعمال لغة المصطلحات العرفية والأفكار الطائفية، والتعصب المذهبية، والمحامل الجدلية، والتوجيهات اللفظية فجردوا القرآن عن خصائصه العليا، وقيدوا هدايته العامة بمذاهبهم الخاصة⁽³⁰⁾.

الإبراهيمي ودرسه في التفسير:

كان التفسير أهم الوسائل التي اعتمدها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في دعوتها الإصلاحية، لذلك كلفت أصحاب الكفاءة من أعضائها بإلقاء دروس التفسير في مساجد الوطن، ومداس الجمعية، وكان من هؤلاء الأعضاء الأكفاء الشيخ الإبراهيمي، الذي اشتغل بالتدريس في مادة: التفسير، والحديث، والتاريخ في الجامع الأعظم في مدينة تلمسان، إلى أن أوقفته العمالة الفرنسية سنة (1932م).

وما حصل لأخيه الشيخ عبد الحميد ابن باديس حصل له تماماً؛ فقد ضيع تلامذته علمه، وقد شهد له بذلك أقرانه ومعاصروه، وبذل على ذلك درسه التفسيري الذي حفظ في آثاره، وهو تفسير قوله تعالى في سورة (إبراهيم) الآية (52): ﴿ هَذَا بَلَدٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ فهذا النموذج الرائع، يبرز لنا جانباً من منهجه المتكامل في تفسير القرآن العظيم⁽³¹⁾.

رابعا- الشيخ إبراهيم بيّوض (1899م-1981م): ولد الشيخ إبراهيم بن عمر بيّوض في 11 من ذي الحجة عام 1318هـ، الموافق لـ 21 أبريل من سنة 1899م، بالقرارة، بولاية غرداية، الواقعة بالجنوب الجزائري. عرف - منذ صغره - بالنبوغ، والدكاء، والتفوق. حفظ القرآن الكريم كاملاً وعمره 12 سنة فقط. مات شيخه ومريه الحاج أعمر بن يحيى فخلفه في رفع راية العلم والتربية والإصلاح في المنطقة. التحق بعضوية العزابة، في بني مزاب - الهيئة الدينية العليا - سنة 1922م، وفي سنة 1924م عيّن خطيباً وشيخاً للوعظ والإرشاد بالجامع الكبير بالقرارة. في سنة 1931م شارك الشيخين عبد الحميد ابن باديس والإبراهيمي في وضع قانون جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان عضواً بارزاً في إدارتها. في سنة 1940م عيّن رئيساً لمجلس العزابة - بالقرارة. من سنة 1941 - 1944 تفتّنت الحكومة الفرنسية لنشاطه ضدها، ففرضت عليه الإقامة الجبرية في مسقط رأسه.

في مارس 1962م عيّن وزيراً للتربية في اللجنة التنفيذية المؤقتة، وتوفي الشيخ إبراهيم بيّوض - رحمه الله - في يوم الأربعاء 8 ربيع الأول 1401هـ الموافق لـ 14 يناير 1981م عن عمر يناهز 83 سنة، وشُيّع جثمانه الطاهر صبيحة يوم الجمعة 10 ربيع الأول 1401، الموافق لـ 16 يناير 1981م، وأبّن بحفل كبير يوم الجمعة 21 جمادى الأولى 1401هـ، الموافق لـ 27 مارس 1981م بمسقط رأسه بالقرارة.

أعماله:

- لم تكن أعمال الشيخ بيّوض رحمه الله - تقلّ أهمية ولا خطراً عن أعمال الشيخين عبد الحميد ابن باديس والإبراهيمي، بل كان على قدر وافر من العلم في مجال التعليم والتربية والتأليف، ومن أعماله الشاهدة عليه أذكر الآتي:
- شرح مسند الربيع بن حبيب - رضي الله عنه -
- شرح فتح الباري في شرح صحيح البخاري - لابن حجر العسقلاني.
- شرح كتاب طلعة الشمس في الأصول للعلامة: نور الدين عبد الله بن حميد السالمي العمّاني.
- شرح كتاب النيل والشفاء العليل في الفقه - للشيخ ضياء الدين عبد العزيز الثميني.

- شرح كتاب مغني اللبيب في اللغة.
- شرح كتاب دلائل الإعجاز في البلاغة - للشيخ عبد القاهر الجرجاني.
- شرح كتاب الأمالي في الأدب العربي - لأبي علي القالي.
- شرح كتاب السُّلَم في المنطق - للشيخ عبد الرحمن الأخضري.

مراجعته في التفسير:

- اعتمد الشيخ بيوض - رحمه الله - في كتابة تفسيره على المراجع الآتية:
- القرآن الكريم - لاعتقاده أنه ما فَسَّر القرآن مثلاً القرآن.
- الصحيح من السنة لموافقته العقل السليم، وروح الإسلام.
- كتب التفاسير خاصة منها؛ التفسير الكبير - للفخر الرازي، روح المعاني - للشيخ الألوسي،
- مجمع البيان في تفسير القرآن - للشيخ الطبرسي، تفسير المنار - للشيخ رشيد رضا، تيسير
- التفسير - للشيخ أطفَيْش، في ظلال القرآن - للشيخ سيد قطب.

عمله في التفسير، ومنهجه فيه:

كان الشيخ بيوض قد جعل من المسجد معهداً لدروس التفسير، وهو الذي يقول: (اخترت المسجد ليكون معهداً لتفسير كلام الله؛ لأنه يحضره الناس كلهم رجالاً ونساء، شيباً وشباناً وكهولاً، والنساء يتسابقن إلى ضُفَّة النساء ولهنَّ مكبرات الصوت ليسمعن، ويتسابق الرجال إلى أماكنهم، وكذلك الطلبة يتسابقون، ويجلسون أمامي على حسب درجاتهم في أماكنهم، ومن فاته درس التفسير شعر بالندم والحسرة).⁽³²⁾

وقته:

وأما عن وقته؛ فساعة من ليل أو نهار، أو يزيد عليها- حسب الضرورة- كما حصل له صبيحة يوم عيد الفطر المبارك من عام 1386هـ، وذلك حين وصل إلى تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْفَصِيحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: 35] حيث امتد وقتها إلى أربع ساعات كاملة.

وقد اختار الشيخ لإلقاء دروسه هذه الأوقات التالية:

- بين صلاتي الظهر والعصر صيفاً.
- وبعد صلاة الفجر إلى شروق الشمس شتاءً وربيعاً، وبعدها صار بعد صلاة العشاء.

منهجُه في التفسير:

كان الشيخ بيوض - رحمه الله - منقطعاً لخدمة كتاب الله تحفيظاً وتفسيراً، ختم القرآن تفسيراً سنة (1980م)، وكان يرى أنّ القرآن الكريم مُلكاً للناس جميعاً، وليس حكراً على العلماء، فوجب تفهيمه وتفسيره للناس، ليأخذوا به، ويسترشدوا من هديه، مستشعراً قوله تعالى: ﴿هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: 185].

- يسلكُ الحذر في تفسيره القصص.
- لا يتعصب لمذهبه الإباضي.
- حرٌّ في رأيه.
- يذكر أقوال غيره بأمانة.
- يبدأ درسه بالدُّعاء المأثور: "اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور أبصارنا، وجلاء همومنا وغمومنا، وذهاب أحزاننا..."

- يتولى أحد الطلبة تجويد الآيات المتناولة بالدرس.
- ثم يعرض آراء بعض المفسرين الواردة في الموضوع موافقاً أو مفنّداً لها أو مجدّداً.

- يعرض على الآية قضايا المجتمع المعاصرة؛ السياسية والاجتماعية، والاقتصادية، كلّما دعت إلى ذلك ضرورة.

- يتوجّه إلى النفس البشرية بالموعظة الرقيقة، والذكرى والموعظة الحسنة.

- يلقي الدّرس بالعربية الفصحى ممزوجة بالأمازيغية المزابية، والدّارجة المحلية.

- لا يستنكف عن أن يطلب من الحاضرين إسعافه بآية إن نسيها.

- يختم درسه بحوصلة للدرس التفسيري، ثم بالدّعاء.

يقول الشيخ بيوض عن نفسه: (إني لا آخذ معي دفترًا إلى المسجد لأنظر فيه، وإنما أراجع الآية في مراجع عدة، حتى اقتنع بما اقتنع به، ثم أقول: ياربّ احفظ لي ما أخذت حتى ألقيه على الناس في المسجد، تهذيباً وتربية وتعليمًا، ولا أمزج فيه الشيء الآخر إلّا القليل النادر، الذي أراه ضرورياً من بيان وجه الإعجاز في آية من الآيات، حتى إذا جلست في المسجد أدعو الله تبارك وتعالى أن يُوفّقني، ويأخذ بيدي، وبمعقود لساني، ويوفّقني إلى الحقّ، فأقضي الساعة والساعتين على حسب المقام، فيمدّني الله بعونه وتوفيقه...).⁽³³⁾

هدفه من التفسير:

يقول الشيخ بيوض: (جعلتُ تفسير كتاب الله عمدي في الدّعوة إلى الله، وكنا حرباً على الاستعمار الذي يجنّد شبابنا جبراً، ويمنعنا من التعليم الحرّ جبراً ويعمل كلّ وسيلة للتعطيل، وكنا نداوره أحيانا ونداريه تارة، وندافع تارة أخرى، ورأيت أنّ أنفع شيء لذلك هو كتابُ الله، فشرعتُ في التفسير).⁽³⁴⁾

نتائج:

بعد هذا التطواف في مجال التعريف الموجز بالمفسرين الجزائريين من القرن(2هـ) إلى مرحلة الاستعمار الفرنسي وقبل الاستقلال، يمكن أن نلخص نتائج هذه الجولة في الآتي:

- تنفيذُ مزاعم فرنسا المحتلة يوم دخولها أرض الجزائر في 1830م بأنّ الجزائر ليس لها أيُّ كيان في مجال العلم والمعرفة، أو التاريخ والثقافة.

- انفتاح الجزائر في هذه المرحلة المدروسة، على مذاهب متنوعة في الفقه والعقيدة؛ فقد وجدنا في تاريخ الجزائر العام، وجوداً للمذهب الحنفي إلى جانب المذهب المالكي في الفقه، ووجدنا مذهبي الشيعة والإباضية إلى جانب مذهب السنة في العقيدة، وتعايشت المذاهب العقدية والفقهية في الجزائر من القرن الثاني الهجري إلى ما قبل الاحتلال الفرنسي، وأثناء الاحتلال الفرنسي تعايشاً سمح لحركة التفسير بالتطور رتغاً من الزمان.

- اعتمد أغلب شيوخ وأئمة التفسير الجزائريين إبان الاحتلال الفرنسي على التفسير، ووجدوا فيه الوسيلة المثلى لتنوير العقول، وشحن الهمم، وبعث روح الجهاد في سبيل الله، والتضحية في سبيل نيل الحرية والاستقلال، إلى جانب تعليم الناس أحكام الدين والتربية والأخلاق.

توصيات:

- أوصي إخواني الباحثين والدارسين، والطلبة المجدين بالاهتمام بتراث هؤلاء الأعلام وغيرهم مما فاتني، ففيهم الخير الكثير لأجيال الحاضر والمستقبل.
- وجوب تخصيص جانب من الدراسات الأكاديمية حول كلِّ عَلمٍ من هؤلاء الأعلام، لتسليط الضوء على الجوانب الخفية من حياة هذه الشخصية أو تلك.
- الدَّعوة إلى الاستفادة من جهود هؤلاء الأعلام، وتوظيف خبراتهم وتجاربهم في الحياة العلمية والاجتماعية.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- أعلام ومواقف في ذاكرة الأمة- انطباعات جزائرية- تأليف: الأستاذ الدكتور: عبد الرزاق قسوم.
- أعمال الأسبوع الوطني الرابع للقرآن الكريم- منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف- (1425هـ/2004م).
- الأعلام- للزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي(ت1396هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، أيار/مايو2002م.
- آثار الإمام الشيخ عبد الحميد ابن باديس- رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف- طبعة(2005م)
- آثار الإمام الشيخ البشير الإبراهيمي، جمع وتقدمه نخلة: د. أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، طبعة(1997م).
- إنباء الخلف برجال السلف- د.أبو بكر بن احمد بوسام، منشورات وزارة الشؤون الدينية، سنة(2015م).
- تاريخ الجزائر الثقافي- د.بلقاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى(1998م).
- تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، محمد بوعباد، المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر،(1985م).
- تاريخ الجزائر العام- للشيخ عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المطبعة العربية- الجزائر، سنة(1373هـ-1954م)
- تعريف الخلف برجال السلف- للإمام الحفناوي، موفم للنشر، الجزائر.
- تفسير الثعالبي- المسمى: بالجواهر الحسان في تفسير القرآن- للإمام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، أبي زيد الثعالبي المالكي(786-875هـ)- تحقيق: الشيخ علي بن محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي- بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة (1418هـ/1997م).
- تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير- للإمام العلامة عبد الحميد ابن باديس(1308هـ-1359هـ)، جمع وترتيب: د.محمد شاهين- جامعة الأزهر، أ.محمد الصالح رمضان أستاذ بوزارة التربية الجزائرية، تعليق: أحمد شمس ديب ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (1416هـ-1995م).
- تيسير التفسير- لقطب الأئمة الشيخ أحمد بن يوسف أطفيش(ت:1332هـ-1914م).
- جريدة الشروق اليومية الجزائرية-
- كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، وسيرة الزعيم عبد الحميد ابن باديس، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، الطبعة الأولى(2016م).
- في رحاب القرآن- الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض(1316هـ-1401هـ)- (1899م-1981م)، تحرير: عيس بن محمد الشيخ بلحاج، الطبعة الثانية- جمعية التراث- القرارة- ولاية غرداية.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع- للسخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان(902هـ)، دار مكتبة الحياة.

- المفسرون الجزائريون عبر القرون- بحث تاريخي يعرّف بالعلماء الجزائريين لدى تفسيرهم للقرآن الكريم- رواية ودراية- منذ القرن الثاني الهجري إلى القرن الرابع عشر- محمد المختار اسكندر- منشورات المجلس الإسلامي الأعلى- الجزائر.
- مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية- مجلة علمية أكاديمية محكمة- ع.12، السنة(1437هـ/2016).
- معجم أعلام الجزائر- من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل النويهض مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط2(1400-1980)
- معجم البلدان- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي(626هـ) دار صادر، بيروت، ط.2، (1995).

(1) ينظر: الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج(1)، ص(5).

(2) فرجومة: قبيلة بربرية تقيم بطرابلس عاصمة ليبيا الآن.

(3) الجزائر: جمع جزيرة: اسم علم لمدينة على ضفة البحر بين إفريقيا و المغرب، بينها و بين بجاية أربعة أيام، كانت من خواص بلاد بني حماد بن زيري بن مناد الصنهاجي، و تعرف بجزائر بني مرغتاي، وقال أبو عبيد البكري: جزائر بني مرغتاي مدينة جلييلة قديمة البنيان، فيها آثار للأول عجيبة، وأزاج محكمة تدل على أنها كانت دار ملك لسالف الأمم، و صحن الملعب الذي فيها قد فرش بحجارة ملونة صغار مثل الفسيفساء، فيها صور الحيوانات بأحكام عمل وأبداع صناعة، لم يغيرها تقادم الزمان، ولها أسواق ومسجد جامع، ومرساها مأمون له عين عذبة يقصد إليها أصحاب السفن من إفريقية والأندلس وغيرهما، و ينسب بهذه النسبة جماعة منهم: أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد ابن الفرج الجزائري المصري، يروي عن ابن قديد، توفي في ذي القعدة سنة 368. (معجم البلدان - لياقوت الحموي: 232/2).

(4) تيهارت: مدينة في الغرب الجزائري تبعد عن العاصمة الآن بحوالي 350 كلم

(5) المفسرون الجزائريون: ص(41-60).

(6) المرجع نفسه.

(7) هو عبد الرحمن بن محمد الجيلالي الحسني (معاصر) فقيه وعالم، ومؤرخ و أديب ومفكر ومصلح جزائري... ولد ببلدة بولوغين بالجزائر العاصمة، سنة (1908م)، وتوفي في 12 نوفمبر سنة 2010م. له مجموعة من المقالات و الكتب أهمها: كتاب: (ابن خلدون في الجزائر)، وكتاب: (المستشرقون الفرنسيون و الحضارة الإسلامية)، وكتابه الشهير: (تاريخ الجزائر العام) الذي قال عنه الشيخ الدكتور أبو عمران الشيخ- رئيس المجلس الإسلامي الأعلى- في وقته: (لقد أنقذنا العلامة عبد الرحمن الجيلالي بكتابه هذا من السموم التي بثها بعض المستشرقين المحققين في كتاباتهم التي غزت الجامعات و المعاهد و المكتبات الجزائرية و العربية). ويقول عنه صديقه الشيخ عبد الرحمن شيبان- رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين- في وقته: (إنه شخصية متعددة الفضائل في شتى المجالات) (ينظر: جريدة الشروق اليومية الجزائرية، الشيخ العلامة عبد الرحمن الجيلالي، مائة عام في خدمة القرآن والجزائر- ع: 11، 2403، رمضان 1429هـ- 11 سبتمبر 2008م، ص8).

(8) قلعة بني حماد (بالمسيلة) كانت عاصمة الدولة الحمادية الصنهاجية قبل بجاية التي بلغت أوجها في القرن الحادي عشر، تعدّ من أبرز رموز الدولة الإسلامية بالجزائر.

(9) المفسرون الجزائريون، ص(69).

(10) المرجع نفسه.

(11) علي ما يرويه أستاذنا: الشيخ الدكتور محمد شارف قاهر - رحمة الله عليه- في إحدى محاضراته في الجامعة المركزية- بالعاصمة.

(12) المفسرون الجزائريون، ص(71).

(13) المرجع نفسه.

(14) المفسرون الجزائريون، ص(72).

(15) ينظر ترجمته في: الأعلام(202/7)، المفسرون الجزائريون عبر العصور(96/1).

(16) ينظر: تيسير التفسير، المقدمة، ص(ش).

(17) المرجع نفسه.

- (18) المرجع نفسه.
- (19) المرجع نفسه.
- (20) ينظر: تيسير التفسير، المقدمة، ص(و).
- (21) من مقدمة تفسير ابن باديس، ص(8).
- (22) محمد البشير الإبراهيمي، من مقدمة مجالس التذكير، خصائص التفسير البادي سي ص(21).
- (23) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج(4)، ص(226).
- (24) مجلة البحوث العلمية، العدد 12، السنة 1437 هـ/2016م، ص(401).
- (25) آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج(4)، ص(232).
- (26) المرجع نفسه(4/225).
- (27) المرجع نفسه(4/226).
- (28) آثار الإبراهيمي(2/250-252).
- (29) المرجع نفسه(2/251).
- (30) المرجع نفسه(1/326).
- (31) آثار الإبراهيمي(1/399).
- (32) في رحاب القرآن، جزء الفهارس، ص(29).
- (33) في رحاب القرآن، الفهارس، ص(23).
- (34) المرجع نفسه.